رفـــاد REFAAD
www.refaad.com

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)
المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6
E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852
Vol. 7, Issue 1, 2025, pp. 19 - 28

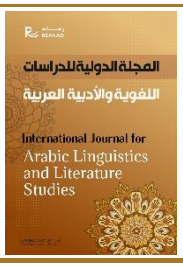

Personal Deictics in Quranic Discourse: Sūrah Nūh as a Model

Asem Shehadeh Ali[1], Nurul Afiqah binti Mohamad Kamal[2*]
[1] Professor in the Department of Arabic Language, Abdul Hamid Abu Sulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia
[2] PhD Candidate in the Department of Arabic Language, Abdul Hamid Abu Sulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia
[*] Corresponding Author: Nurul Afiqah Kamal (afiqah96kamal@gmail.com)

الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني: سورة نوح أنموذجًا

عاصم شحادة علي[1]، نور الأفيقة بنت محمد كمال[2*]
[1] أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية- عبد الحميد أبو سليمان كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية- الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا
[2] طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية- عبد الحميد أبو سليمان كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية- الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا
*الباحث المراسل: نور الأفيقة كمال (afiqah96kamal@gmail.com)

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2024/12/5	2024/12/21	2025/1/2

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.1.2

Abstract:
Objectives: This study envisages examining Personal Deictics in Quranic Discourse as it aims at defining the concept of deixis, its role in pragmatics, and the relationship between them. This study also examines personal deictics in Sūrah Nūh, as this application plays an important role in the linguistics field and contemporary Quranic studies, seeking to connect Quran with modern linguistics sciences.
Methods: To achieve the study's objectives, the researchers adopted the descriptive-analytical method.
Conclusions: The study resulted in several findings, including: First, the study of Personal Deictics in Sūrah Nūh falls within the framework of pragmatics, focusing on how Prophet Noah uses these deictics to enhance communication with his people and convey the meanings of his call accurately. Second, Personal Deictics plays a central role in Sūrah Nūh, demonstrating how personal pronouns are used to interact with Allah Almighty and with his people, thereby enhancing a deeper understanding of the Quranic Discourse in this surah.
Keywords: *Personal Deictics; Quranic Discourse; Sūrah Nūh.*

الملخص:
الأهداف: تتناول الدراسة الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني إذ إنها تسعى هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم الإشاريات ودورها في التداولية والعلاقة بينهما، ثم استكشاف الأنواع المختلفة من الإشاريات، وتقوم هذه الدراسة أيضًا بالبحث عن الإشاريات الشخصية في سورة نوح؛ إذ إنَّ هذا التطبيق سيؤدي دورًا مهمًا في مجال اللسانيات والدرسات القرآنية المعاصرة.
المنهجية: لتحقيق أهداف الدراسة اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي.
الخلاصة: خرجت الدراسة بنتائج كثيرة، منها: الأول، تضع دراسة الإشاريات الشخصية في سورة نوح ضمن إطار التداولية، حيث تركز على كيفية استخدام نوح -عليه السلام- لهذه الإشارات لتعزيز التواصل مع قومه ونقل معاني الدعوة بدقة، والثاني، تلعب الإشاريات السخصية دورًا محوريًا في سورة نوح، حيث تُظهر كيفية استخدام الضمائر الشخصية للتفاعل مع الله -سبحانه وتعالى- ومع قومه، مما يعزز الفهم العميق للخطاب القرآني في هذه السورة.
الكلمات المفتاحية: *الإشاريات الشخصية؛ الخطاب القرآني؛ سورة نوح.*

الاستشهاد
Citation
علي، عاصم، كمال، نور الأفيقة. (2025). الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني: سورة نوح أنموذجًا. *المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية*، 7 (1)، 19- 28.
Ali, A., & Kamal, N. (2025). Personal Deictics in Quranic Discourse: Sūrah Nūh as a Model. *International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies*, 7(1), 19-28. https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.1.2 [In Arabic]

المقدمة:

تُعدّ الإشاريات خاصة الشخصية منها من أهم الآليات التي تعتمد عليها التداولية، وهي تُعد من العناصر الأساسية التي تسهم في بناء الخطاب وتوجيهه. إنَّها أداةٌ حيوية تُستخدم لتحديد المشاركين في الحوار وتوضيح العلاقة بينهم. وهذه الإشاريات لا تقتصر على تحديد فاعل الكلام فقط، بل هي أيضاً تمثل أداة لتوجيه المعنى وتوجيه المواقف والتفاعلات بين المتكلم والمخاطب والآخرين.

وتتمثل الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني باستخدام الضمائر المتعددة التي تشير إلى الأطراف المختلفة في السياق، مثل: ضمير المتكلم الذي يعود إلى الله - سبحانه وتعالى - أو الأنبياء، وضمير المخاطب الذي يعود على المكلفين أو الأمم، وضمير الغائب الذي يشير إلى آخرين.

وتمَّ اختيار سورة نوح نموذجاً لهذه الدراسة نظرًا لما تحتويه من أمثلة غنية على استخدام الإشاريات الشخصية، وهو ما يجعلها مادة مثالية لدراسة هذه الظاهرة اللغوية. وفي هذه السورة، سنلاحظ تفاعل مستمر بين نوح عليه السلام وقومه، وبين نوح وربه، الله عزّ وجلّ.

تعدّ الإشاريات من أهم آليات التداولية، حيث تسهم في توجيه المعنى داخل السياق اللغوي وتؤثر في فهم المتلقي للرسالة. وعلى الرغم من وفرة الدراسات التي تناولت الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني، بما في ذلك العشرات من الأبحاث التي تتناول هذا الموضوع بشكل خاص، فإن هذه الدراسة تقدم مساهمة هامة من خلال استكشاف دور الإشاريات الشخصية في سور مثل سورة نوح، التي لم تُعطَ الاهتمام الكافي. وهذه الدراسة ذات صلة لأنها تتيح فرصة لفهم أعمق لاستخدام الإشاريات الشخصية في سياق القرآن الكريم، وخاصةً في سورة نوح. من هنا تنبثق مشكلة الدراسة، التي تهدف إلى تحليل دور الإشاريات الشخصية في خطاب نوح - عليه السلام - كما ورد في القرآن الكريم، ودورها في تعزيز التواصل ونقل المعاني الإلهية إلى قومه، وذلك ضمن إطار التداولية.

أما أسئلة الدراسة فهي تدور حول مفهوم الإشاريات ودورها في التداولية وما العلاقة بينهما، وأنواع الإشاريات، وتوافر الإشاريات الشخصية في سورة نوح. وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسهم في سدّ فجوة معرفية في مجال الدراسات القرآنية والتداولية، حيث تركز على تطبيق الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني، وخاصةً في سورة نوح. كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور المهم الذي تلعبه الإشاريات الشخصية في تعزيز العلاقة بين المتكلم والمخاطب وإظهار مدى تأثيرها في نقل المعاني العميقة والرسائل الإيمانية. أما منهج الدراسة فهو المنهج الوصفي؛ حيث سنقوم بدراسة مفهوم الإشاريات ودورها في التداولية وتحديد العلاقة بينهما، ثم استكشاف الأنواع المختلفة من الإشاريات، والمنهج التحليلي؛ حيث سنقوم بتطبيق الإشاريات الشخصية في سورة نوح.

وهناك مجموعة من الدراسات السابقة التي تختلف في مسمياتها، لكنها تتفق في بعض أبوابها ومسائلها حول الإشاريات الشخصية، منها: **الإشاريات الشخصية ومقاصدها التداولية في شعر عبد الله البردوني** لريمة يحي وجودي مرداسي (يحي، مرداسي، 2021)؛ هذه الدراسة تتناول الإشاريات في حقل التداوليات، حيث تركز على العلاقة بين تركيب اللغات والسياق، وتُبرز دور الإشاريات في تحليل التداولي، خاصةً الضمائر التي تتحول من وظيفتها الدلالية إلى التداولية في السياق الاجتماعي، فاتفقت هذه الدراسة مع دراستنا في دراسة الإشاريات الشخصية إلاَّ أن تركيزها تنحصر في شعر البردوني، بينما تركز دراستنا على الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني، خاصةً في سورة نوح. وهناك دراسة بعنوان **الإشاريات الشخصية في سورة يوسف عليه السلام -نماذج مختارة-** لشريفة بلحاج وكراش بن خولة (بلحاج، كراش، 2023)؛ هذه الدراسة تركز على الإشاريات الشخصية، فاتفقت هذه الدراسة في الإشاريات الشخصية إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على الإشاريات الشخصية في سورة يوسف، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّنا نريد أن نقوم بدراسة الإشاريات الشخصية في سورة نوح. وهناك أيضًا دراسة بعنوان **دعاء كميل في ضوء الإشاريات الشخصية: قراءة تداولية** لأمجد ستار ساجت علي (علي، 2024)؛ هذه الدراسة تُسلط الضوء على فاعلية الإشاريات الشخصية داخل النص من خلال دراسة تطبيقية على نص دعاء كميل الذي علّمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام- لكميل بن زياد -رضوان الله عليه-، وتنتمي هذه الدراسة إلى المنهج التداولي لدراسة نص تراثي قديم، وتشير هذه الدراسة إلى أن هذا الدعاء يشتهر نسبته إلى سيد البلغاء -عليه السلام-، ولكنه في الأصل يعود للعبد الصالح الخضر -عليه السلام-، فاتفقت هذه الدراسة مع دراستنا في دراسة الإشاريات الشخصية إلاَّ أن تركيزها تنحصر في نص دعاء كميل، بينما تركز دراستنا على الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني، خاصةً في سورة نوح.

أولًا: الإشاريات ودورها في التداولية والعلاقة بينهما

سوء استهلال ينبغي لنا أن نُعرّفَ ما التداولية؟ فتعد التداولية فرعًا من فروع اللسانيات التي تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، لغة استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي يُنجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية (صحراوي، 2005).

أما الإشاريات فهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها (يول وبراون، 1997)؛ أو بعبارة أخرى، يمكن تعريف الإشاريات بأنها تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه (بن ظافر الشهري، 2004).

ومن هنا، نلاحظ أنَّ الدرسة التداولية تستند إلى عدة مفاهيم لدراسة الظواهر اللغوية، ومن أبرز هذه المفاهيم الإشاريات، وهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلاَّ في سياق الخطاب التداولي، فهي خالية من أيّ معنى في ذاتها؛ ورغم ارتباطها بمرجع، إلاَّ أنَّ هذا المرجع غير ثابت، ويرى الباحثون في مجال التداوليات أنَّ دور الإشاريات في السياق التداولي لا يقف عند الظاهر منها بل يتجاوز إلى نمط آخر منها، هو مستقر في بنية الخطاب العميقة عند

التلفظ، مما يمنحها دورًا تداوليًا في إستراتيجية الخطاب؛ لأن حدوث التلفظ من ذات المتكلم يكون بسمات معينة وفي حيزين (مكاني- زماني)، وبذلك يحتوي الخطاب بصفة عامة على ثلاثة أنواع من الإشاريات، يُطلق عليها الباحثون بـ (الأنا، الهنا، الآن) (بن ظافر الشهري، 2004).

وتعمل الإشاريات على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب، وذلك من خلال عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات داخل سياقها المادي الذي قيلت فيه، وتجدر الإشارة إلى أن السياق يؤدي دورًا مهمًا في تحليل العناصر الإشارية الخاصة بكل ملفوظ، نظرًا لأن "الكلمات والتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه" (نحلة، 2002، ص:15-16).

ثانيًا: أنواع الإشاريات

يتفق معظم الباحثين في مجال التداولية على أن الإشاريات خمسة أنواع: شخصية، وزمانية، ومكانية، واجتماعية، وخطابية، كما اقتصر بعضهم على ثلاثة دون الاجتماعية والخطابية، وبعض الآخر على أربعتها دون الخطابية (نحلة، 2002). ننتقل الآن لتوضيح كلّ منها:

- **الإشاريات الشخصية (Personal Deictics):** تشتمل الإشاريات الشخصية على كل العناصر الإشارية الدالة على شخص (Person)، وهي ضمائر المتكلم، أي الضمائر التي تدل على المتكلم وحده؛ مثل: (أنا/ تاء المتكلم/ ياء المتكلم)، أو المتكلم ومعه غيره، مثل: (نا/نحن)، وكذلك الضمائر الدالة على المخاطب، (مفردًا أو مثنى أو جمعًا) مذكرًا أو مؤنثًا؛ مثل: (تاء الخطاب/ أنتَ/ أنتِ/ أنتما/ أنتم/ أنتنّ)؛ فضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية؛ لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه (مصطفى، 2016).
- **الإشاريات الزمانية (Temporal Deictics):** تحدُّ الإشاريات الزمانية بكونها "كلمات تدلُّ على زمانٍ يُحدِّده السياق بالقياس إلى زمان التكلُّم" (حمو، 2012، ص19). ومن هنا، يمكن القول أنَّ الإشاريات الزمانية هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة (Deictic Center) الزمانية في الكلام، فإذا لم يُعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ، فقولك مثلًا: بعد أسبوع، يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، وكذلك إذا قلت نلتقي الساعة العاشرة، فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحًا أو مساءً من هذا اليوم أو من يوم يليه (Verschuren, 1999). وزمن الفعل نلتقي ينفي أن يكون اللقاء قد حدث فعلًا، بل يصرف زمن اللقاء إلى زمن لم يمض بعد (Verschuren, 1999)، وعلى سبيل المثال كلمات مثل: أمس، وغدًا، والآن، والأسبوع الماضي، ويوم الجمعة، والسنة المقبلة، ومنذ شهر... الخ، فهي كلها لا يتضح معناها إلاّ بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية (نحلة، 2002).
- **الإشاريات المكانية (Spatial Deictics):** وتحيل الإشاريات المكانية على أماكن يكون استعمالها وتفسيرها يعتمد على معرفة المتكلم سياق التلفظ، فمثلًا، استخدام (هنا) يشير إلى الزمن الخاضر، بينما (كان هناك) يدل على الماضي، و(سأكون هناك) يعكس المستقبل، مما يبط المكان بالسياق الزمني للتلفظ، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي، ولتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو الوجهة ثم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة للمكان، أي: السياق المادي الذي قيلت فيه (مصطفى، 2016).
- **الإشاريات الاجتماعية (Social Deictics):** تعرف الإشاريات الاجتماعية بألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية (Formal) أو غير رسمية (Informal)؛ ويدخل العلاقة الرسمية فيها صيغ التبجيل (Honorific Forms) لأصحاب المنزلة والمقام العالي، أما العلاقة غير الرسمية، فتشمل التحيات وما يتصل بالجانب الحميمي (مصطفى، 2016). وعلى سبيل المثال، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر الآية 9]، ففي هذه الآية، نجد أنَّ "الدلالة اللغوية للصيغ (إنّا)، و(نحن)، و(النون) من صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شركاء في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد وله أعوان تابعون له لا شركاء له" (ابن تيمية، 2000، ص:109).
- **الإشاريات الخطابية (Discourse Deictics):** تعد الإشاريات الخطابية من خواص الخطاب، إذ إنها إشاريات تظهر ضمن ملابسات الخطاب؛ حيث إنها وليدة السياق المقامي. وتتجلى هذه الإشاريات في العبارات الواردة في النص، والتي تشير إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر (عبد العزيز، 2018)، فيقول الأنصاري: "ومهما يكن من أمر، وقد يحتاج إلى أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل، وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئًا آخر فيقول فضلًا عن ذلك، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض، قيل: وقد يريد أن يرتب أمرًا على آخر فيقول من ثمَّ ... إلخ" (الأنصاري، 2009، ص:240).

ثالثاً: الإشاريات الشخصية في سورة نوح

تمثل سورة نوح تقريرًا وصفيًا يقدمه نوح - عليه السلام - إلى ربه، ذاكرًا طريق دعوته مع قومه، حيث دعاهم إلى عبادة الله، وإنذارهم، وما قابلوه من جحود وصدود؛ وتستعرض هذه السورة أساليب دعوته، المستمرة المتكاثفة، إذ كان يدعوهم ليلَ نهار، وسرًا وجهارًا؛ ثم يذكر عصيانهم، وتلبسهم بالشرك وعبادة الأصنام، فدعا ربه أن يهلكهم مسوغًا ذلك بأنهم، إن تُركوا، سيضلون عباد الله؛ وختم دعاءه بطلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات، لينهي بذلك مسيرة دعوة طويلة مع قومه الجاحدين (السليطي، 2021).

توظف سورة نوح إشاريات شخصية متعددة تعكس إصرار نوح - عليه السلام - على الدعوة، وتمثل الإشاريات الشخصية في هذه السورة وسيلةً للتأكيد على الانقسام بين المتكلم (نوح - عليه السلام -) والمخاطبين (قومه)؛ وإلى جانب خطاب نوح - عليه السلام - لقومه، تتضمن هذه السورة مناجاة نوح لله - سبحانه وتعالى - وفي هذا الصدد، سنحاول استخراج الإشاريات الشخصية في سورة نوح بالتفصيل.

- **الإشاريات الشخصية في خطاب الله - سبحانه وتعالى - لمحمد - صلى الله عليه وسلم-**

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾ [نوح الآية 1].

الإشاريات الشخصية	المرجع	النوع
إنّا (نا)	الله تعالى	ضمير متكلم متصل
أرسلنا (نا)	الله تعالى	ضمير متكلم متصل
قومه (الهاء)	نوح عليه السلام	ضمير غائب متصل
أنذر (أنتَ)	نوح عليه السلام	ضمير مخاطب مستتر
قومك (الكاف)	نوح عليه السلام	ضمير مخاطب متصل
يأتيهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل

تضمنت هذه الآية مجموعة من الإشاريات الشخصية؛ وقد افتتحت بخطاب موجَّه إلى متلقي القرآن الكريم الأول؛ محمد - صلى الله عليه وسلم -، فيه إخبار بإرسال نوح - عليه السلام - إلى قومه؛ لينذرهم ويُبيّن لهم طريق الحق، وذلك قبل أن يأتيهم عذاب أليم.

بدأت قصة نوح - عليه السلام - في هذه السورة بالتوكيد، حيث يقترن هذا التوكيد بضمير المتكلم (إنّا)، ويتبع ذلك فعل ماضٍ مقترن بضمير المتكلم (أرسلنا) (العزازي وزايدي، 2023)؛ فحرف التأكيد الداخل في ضمير المتكلم في قوله تعالى: (إنّا أرسلنا) للاهتمام بالخبر الصادر من الله تعالى، فالمقام ينفي عنه أدنى محاولة الإنكار أو الشك، فالإخبار الإلهي يعطي الخبر عظمة بالغة (السليطي، 2021).

ومن هنا، نلاحظ أنَّ الضمير المتكلم المتصل (نا) في (إنّا) و(أرسلنا) يعودان على الله - سبحانه وتعالى -، ويُعد هذا الضمير عنصرًا إشاريًا يدل على المتكلم المفرد المعظم لنفسه، وهو ضمير شخصي يشير إلى المتكلم، ويهدف إلى تعظيم الذات.

ففي هذه الآية، نجد أن الله - سبحانه وتعالى - قد تحدث بالضمير (نا)؛ لأنه عظيم في نفسه وعند عباده؛ ويجدر بالذكر هنا أنَّ الله - سبحانه وتعالى - تحدث عن نفسه في القرآن الكريم تارة بضمير الجمع وأخرى بضمير المتكلم الدال على المفرد، وهذان الأسلوبان مستخدمان في لغة العرب، والله - سبحانه وتعالى -، فيما نرى، يخاطبهم بلسانهم، مع اختلاف في الأسلوب كما يبيّن ابن تيمية بقوله: "إنَّ لفظ (إنّا) و(نحن) وغيرهما من صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شركاء في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له صفات تقوم كلُّ صفة مقام واحد وله أعوان تابعون له لا شركاء له ... فكان ما ذكره من صيغ الجمع مبيِّنًا لما يستحقه من العظمة والأسماء والصفات وطاعة المخلوقات من الملائكة وغيرهم، وأما حقيقة ما دلّ عليه ذلك من حقائق الأسماء والصفات وما له من الجنود الذي يستعملهم في أفعاله فلا يعلمه إلاّ هو ... بخلاف الملك من البشر إذ قال: قد أمرنا لك بعطاء فقد عُلِم أنه هو وأعوانه، مثل: كاتبه وحاجبه وخادمه ونحو ذلك أمروا به وقد يُعلم ما صدر عنه ذلك من اعتقاداته وإراداته ونحو ذلك" (ابن تيمية، 2000، ص: 109-110).

أما لفظ (قومه)، فإن الضمير الغائب المتصل (ه) في (قومه) يعد عنصرًا إشاريًا يعود على الغائب، ويستند مرجعه استنادًا تامًا على السياق الذي يستخدم فيه. ففي هذه الآية، يشير الضمير (ه) هنا إلى المخاطب، وهو نوح - عليه السلام -.

و"قوم نوح" هم الناس الذين كانوا عامرين الأرض في ذلك الوقت، ويُعرف "القوم" بأنهم مجموعة من الناس يجمعهم موطن واحد أو نسب واحد، بما في ذلك الرجال والنساء والأطفال؛ ويضاف لفظ "قوم" إلى ضمير "نوح"؛ لأنه أُرسل إليهم، فلهم مزيد اختصاص به؛ ولأنهم يعدّون من أبنائه وأنسبائه؛ لذا فإن إضافتهم إلى ضميره تُعرف بهم، إذ لم يكن لهم اسم خاص من أسماء الأمم الواقعة من بعد (ابن عاشور، 1984).

والقول بـ (أنذرْ قومك)، فيظهر استخدام الإحالة القبلية، حيث تشير الضمير المخاطب (أنت) و(الكاف) إلى نوح -عليه السلام - الذي سبق ذكره في النص، مما يعكس ترابط النص وتماسكه في سياقه التداولي (الفقي، 2000). وقد ورد الفعل (أنذر) بمعنى الأمر الحقيقي، أي من الأعلى وهو الله - سبحانه وتعالى - إلى نوح - عليه السلام - بقصد الإنذار (الحديثي، 2020)، قال الزمخشري: "أي أرسلناه بالأمر بالإنذار" (الزمخشري، د.ت، ص: 618). فالأمر هنا هو الإنذار المرتبط بحلول العذاب (الحديثي، 2020). قال ابن عاشور: "فأمره الله أن ينذرهم عذابًا يأتيهم من الله ليكون إنذاره مقدمًا على حلول العذاب، وهذا يقتضي أنه أمر بأن يعلمهم بهذا العذاب" (ابن عاشور، 1984، ص: 186-187). وجدير بالذكر هنا، أن المخاطب بذلك الضمير في (أنذرْ) هو نوح - عليه السلام -، فسياق الحال يفرض أن يكون طرفا الخطاب الله - سبحانه وتعالى - (المتكلم) ونوح - عليه السلام - (المخاطب).

أما الضمير (هم) في (يأتيهم) فهو يعود إلى قوم نوح - عليه السلام -؛ وورد الفعل المضارع (يأتي) على الاستقبال في هذه الآية، فإن إتيان العذاب الأليم هو مستقبل بالنسبة إلى الإنذار المرسل به - عليه السلام - إلى قومه (القرطبي، 1964).

ومن هنا، نلاحظ أن هذه الآية توضّح لنا تكليف نوح - عليه السلام - بدعوة قومه، وذلك قبل أن يأتيهم عذاب أليم. وتلعب الإشاريات الشخصية في هذه الآية دورًا حيويًا في تحديد الإطار التواصلي بين الله -سبحانه وتعالى-، ونوح -عليه السلام -، وقومه. فضمير (إنَّا) يبرز عظمة الله وسلطته في إرسال الرسل، بينما تسلط الضمائر مثل (قومك) وغيرها الضوء على مسؤولية نوح -عليه السلام- كوسيط ودور قومه كمتلقين للإنذار الإلهي. وتجعل هذه الإشاريات الشخصية الخطاب القرآني أكثر تخصيصًا، ونحدد المسؤوليات بوضوح، مما يبرز أهمية مهمة نوح -عليه السلام -. ومن خلال ربط الرسالة في سياق علاقاتي محدد، تعزز هذه افشاريات من خطورة التحذير وعواقب الكفر الوشيكة.

- **الإشاريات الشخصية في خطاب نوح - عليه السلام - لقومه**

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾ [نُوح من الآية 2 الى الآية 4]

الإشاريات الشخصية	المرجع	النوع
قال (هو)	نوح عليه السلام	ضمير غائب مستتر
قومي (الياء المحذوفة)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم محذوف
إنّي (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
لكم (كم)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
اعبدوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
اتقوه (واو الجماعة – الهاء)	قوم نوح – الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب متصل
أطيعون (واو الجماعة – الياء)	قوم نوح – نوح عليه السلام	ضمير غائب متصل - ضمير متكلم متصل
يغفر (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب مستتر
لكم (كم)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
ذنوبكم (كم)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
يؤخركم (هو – كم)	الله سبحانه وتعالى – قوم نوح	ضمير غائب مستتر – ضمير مخاطب متصل
جاء (هو)	أجل الله	ضمير غائب مستتر
يؤخَّر (هو- نائب الفاعل)	أجل الله	ضمير غائب مستتر
كنتم (أنتم)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
تعلمون (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل

وفي هذا السياق، تأتي مرحلة الدعوة، حيث نلاحظ استراتيجية نوح -عليه السلام- في دعوة قومه بعد تكليفه في الآية السابقة. وتحتوي هذه الآيات الكريمة على الإشاريات الشخصية في خطاب نوح - عليه السلام - لقومه، وكذلك العلاقة بينهم وبين الله - سبحانه وتعالى-.

يعود الفعل (قال) في هذه الآية إلى نوح - عليه السلام- ؛ فنلاحظ أن الفعل (قال) قد حكى معنى الإنذار الذي كلّفه الله - سبحانه وتعالى- به لقومه (الحديثي، 2020)، أي أنه أُمر أنْ يقول فقال، تنبيهًا على مبادرة نوح لإنذار قومه في حين بلوغ الوحي إليه من الله - سبحانه وتعالى - بأن يُنذر قومه (ابن عاشور، 1984). ويعود الياء المتكلم المحذوفة في (يا قومي) إلى نوح -عليه السلام -، ويعكس ارتباطه الوثيق بقومه وواجبه تجاههم. ويعبّر (إنّي) عن تأكيد نوح - عليه السلام - على شخصيته كالمتكلم، مما يُعزز شعور القوم بأنهم يتعلقون رسالة مباشرة منه. ويُظهر ضمير مخاطب (كم) في (لكم) التركيز على قوم نوح، مما يدل على أن الإنذار موجّه لهم بشكل خاص، ويعزز من الشعور بالمسؤولية تجاه الرسالة.

أما الأفعال (اعبدوا، اتقوه، أطيعون) فتدل على الأوامر التي أُعطيت لقومه، وهي تشير إلى عبادة الله وترك عبادة الأوثان والشرك به، وتقواه لاجتناب المعاصي التي توقع في غضبه وسخطه، وطاعتي، أي طاعة نوح - عليه السلام - فيما أمرهم به ونهاهم عنه؛ لأن مرسل من عند الله (ابن عاشور، 1984). ويعكس استخدام الضمائر هنا الجماعية، أي تشمل الرسالة جميع أفراد قومه.

أما الأفعال (يغفر، يؤخركم) فهي تحيل إلى الله - سبحانه وتعالى- ، مما يشير إلى أن النتيجة مرتبطة بممارسات القوم في قبول الدعوة. وتُبرز الضمائر الغائبة (هو) والمخاطبة (كم) العلاقة بين قوم نوح - عليه السلام - والله - سبحانه وتعالى- كالمرسل.

أما الضمير الغائب (هو) في: (جاء) و(يؤخَّر) فيرجع على (أجل الله) (صبرة، 2001)؛ فالضمائر في هذه السورة كلها لا تخرج عن المحاور الثلاثة: الله تعالى، ونوح - عليه السلام- ، وقومه، باستثناء هذا الموضع، ومع ذلك فمجيء الأجل مرتبط بالله؛ إذن، الضمائر كلها لا تخرج عن هذه المحاور الثلاثة (الفقي، 2000).

وقد تظهر الإحالة القبلية في الإشارة إلى الضمير (أنتم) في قوله تعالى: (لو كنتم تعلمون)، حيث يعود إلى قوم نوح الذين تمّ ذكرهم في الخطاب قبل ذلك. كما تظهر إحالة بعدية في (جاء) و(يؤخَّر)، حيث تشير هذه الأفعال إلى أحداث ستحدث في المستقبل بناءً على تصرفات قوم نوح.

ومن هنا، نلاحظ أن الإشاريات الشخصية تلعب دورًا مهمًا في توضيح التفاعل بين نوح -عليه السلام- وقومه، حيث تُبرز موقف كل طرف، أي نوح - عليه السلام- كداعٍ، وقومه كمنْ يحتاجون إلى الاستجابة. كما تُستخدم الإشاريات لتسليط الضوء على التوجيهات الإلهية للمستقبل، وخاصةً فيما يتعلق بالتوبة والمغفرة، مما يعكس أهمية الإيمان والتوبة بالنسبة لقوم نوح في النجاة من العذاب.

- **الإشاريات الشخصية في خطاب نوح - عليه السلام - لله - سبحانه وتعالى-**

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝٩﴾ [نُوح من الآية 5 الى الآية 9].

الإشاريات الشخصية	المرجع	النوع
قال (هو)	نوح عليه السلام	ضمير غائب مستتر
ربّ (الياء المحذوفة)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم محذوف
إنّي (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
دعوتُ (التاء) – دعوتُهم (هم)	نوح عليه السلام – قوم نوح	ضمير متكلم متصل – ضمير غائب متصل
قومي (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
يزدهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
دعائي (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
إنّي (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
تغفر (أنتَ)	الله سبحانه وتعالى	ضمير مخاطب متصل
لهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
جعلوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
أصابعهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
ءاذانهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
استغشوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
ثيابهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
أصرّوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
استكبروا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
إنّي (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
أعلنتُ (التاء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
أسررتُ (التاء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل

نلاحظ من هذه الآيات الكريمة مراعاة الزمن الذي دعا فيه نوح -عليه السلام- وكيفية دعوته لقومه، حيث بدأ نوح - عليه السلام- خطابه لله تعالى بفعل كلام تأثيري (رب) نداء وهو إقرار نوح - عليه السلام - بربوبية الله تعالى، وكذلك تعبير عن عجزه وضعفه أمام ربه، ولجوئه إليه. ويتبع ذلك تأكيده القوي بالعبارة (إنّي دعوْتُ قومي ليلًا ونهارًا) أي دعا نوح - عليه السلام - قومه للاستمرار في الإيمان والطاعة طوال الزمان الطويل الذي مكثه بينهم، مع تعاقب الليل والنهار دون توقف (السليطي، 2021).

ومن هنا، نجد أن الضمير المتكلم قد ظهر في عدة مواقع في الآيات المذكورة سابقاً، مثل: (إنّي) و(دعوْتُ)، حيث يستخدم نوح - عليه السلام - الضمير المتصل في إشارة إلى نفسه. وهذا يعكس بشكل واضح توظيف الإشاريات الشخصية في الإشارة إلى الذات المتكلمة وتأكيدها تجربتها الخاصة في الدعوة. ونجد أن الضمير (إنّي) في قوله تعالى: (قال ربّ إنّي دعوْتُ قومي) يعكس إحالة قبلية لما سبق ذكره في الخطاب.

أما الضمائر الغائب فيظهر في العديد من الأفعال، مثل: (جعلوا)، (أصابعهم)، و(استغشوا)، وتشير هذه الضمائر إلى قوم نوح. ويظهر هذا الاستخدام بكثافة لتعكس عزلتهم ورفضهم التام لنداء نوح - عليه السلام -، الأمر الذي يسهم في تعزيز الانطباع بأنهم بعيدون عن الإيمان ولا يبالون دعوة نوح - عليه السلام-.

ويتوجّه ضمير المخاطب في قوله تعالى: (تغفر لهم)، الخطاب من نوح - عليه السلام - إلى الله - سبحانه وتعالى-، حيث يتوجّه بدعائه لله تعالى، موضحًا حاجته ورغبته في مغفرة الله لهم. وأيضًا، يعكس الضمير (أنتَ) في (تغفر لهم) إحالة بعدية، حيث يأتي الضمير بعد ذكر الله في بداية الخطاب. أما الضمير (لهم) فيعود إلى قوم نوح، ويأتي في السياق بعد ذكر الدعوة، مما يبرز إحالة بعدية كذلك.

وقال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ [نُوح من الآية 21 الى الآية 28].

الإشاريات الشخصية	المرجع	النوع
ربّ (الياء المحذوفة)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم محذوف
إنهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
عصوني (واو الجماعة – الياء)	قوم نوح – نوح عليه السلام	ضمير غائب متصل - ضمير متكلم متصل
اتبعوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
يزده (ه)	منْ	ضمير غائب متصل
ماله (ه)	منْ	ضمير غائب متصل
ولده (ه)	منْ	ضمير غائب متصل
مكروا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
قالوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
ءالهتكم (الكاف)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
أضلوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
تزد (التاء)	الله سبحانه وتعالى	تاء المخاطب المتصل

خطيئاتهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
لهم (هم)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
أغرقوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
أدخلوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
يجدوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
ربّ (الياء المحذوفة)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم محذوف
تذر (التاء)	الله سبحانه وتعالى	ضمير مخاطب متصل
إنك (الكاف)	الله سبحانه وتعالى	ضمير مخاطب متصل
عبادك (الكاف)	الله سبحانه وتعالى	ضمير مخاطب متصل
تذرهم (التاء – هم)	الله سبحانه وتعالى – قوم نوح	ضمير مخاطب متصل - ضمير غائب متصل
يضلوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
يلدوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
ربّ (الياء المحذوفة)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم محذوف
اغفرلي (أنتَ – الياء)	الله سبحانه وتعالى – نوح عليه السلام	ضمير مخاطب مستتر - ضمير متكلم متصل
والديّ (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
دخل (هو)	منْ	ضمير غائب مستتر
بيتي (الياء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل

تظهر الآيات 21 إلى 28 من سورة نوح استخدامًا مكثفًا للإشاريات الشخصية في خطاب نوح - عليه السلام - إلى الله - سبحانه وتعالى -، مما يعكس أبعادًا نفسية ودلالية عميقة تبرز تفاعل نوح - عليه السلام - مع قومه من جهة، ومع الله - سبحانه وتعالى - من جهة أخرى.

ومن هنا، نجد أن ضمير المتكلم المتصل في: (عصوني)، و(اغفر لي)، و(والديَّ)، و(بيتي) مرتبطة بنوح - عليه السلام -، ويظهر هنا بشكلٍ بارز حالة التضرع التي يعيشها نوح - عليه السلام -، حيث يبرز في استخدامه لضمير المتكلم المتصل ضعفه أمام الله تعالى ورغبته الصادقة في أن يغفر له وللمؤمنين، مما يعبر عن عمق توبته وصدقه في طلب العفو.

ويظهر أيضًا استخدام ضمير المتكلم المتصل حرص نوح - عليه السلام - على من آمن به، حيث لا يطلب المغفرة لنفسه فقط، بل كذلك لوالديه ولجميع المؤمنين، ما يدل على شمولية دعوته وتسامحه حتى مع المقربين.

أما الضمائر الغائبة المتصلة في هذه الآيات مرتبطة بقوم نوح، وهي تُستخدم بشكل كبير للإشارة إلى قوم نوح، مثل: (إنهم)، و(عصوني)، و(اتبعوا) و(مكروا) و(أضلوا). ويعكس هذا الاستخدام المكثف لضمائر الغائبين موقف نوح من قومه، حيث يتحدث عنخم بصيغة الغائب في إشارة واضحة إلى بعدهم الروحي عنه وعن الحق، وهذا يضفي شعورًا بالانفصال التام بينه وبينهم نتيجة رفضهم المتكرر للدعوة.

ويعود الضمير الغائب المتصل (هم) في (خطيئاتهم) و(لهم) إلى قوم نوح - عليه السلام -، أي الظالمين (صبرة، 2001)، الذي سبق ذكره في النص، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾ [نُوح الآية 24]. وأيضًا، يحيل الضمير الغائب المتصل (هم) في (تذرهم) إلى قوم نوح - عليه السلام -، أي الكافرين (صبرة، 2001)، الذي سبق ذكره في النص، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نُوح الآية 26].

ويبرز إضافة الضمير الغائب لأفعال سلبية، مثل: (أضلوا) و(مكروا) سمات الفساد والتمرد والعصيان التي اتسم بها قوم نوح، مما يعطي انطباعًا مستمرًا عن رفضهم المطلق وعدم استعدادهم للالتفات نحو دعوة التوحيد.

ونلاحظ أنَّ الضمائر المخاطب المتصل والمستتر، مثل: (إنك)، و(تزد)، و(تذر) و(عبادك) تعود إلى الله - سبحانه وتعالى -. وتوظف هذه الضمائر لتوجيه الدعاء إلى الله - سبحانه وتعالى -، مما يعبر عن إخلاص نوح - عليه السلام - في دعوته ولجوئه إلى الله تعالى بعد أن بلغ اليأس من قومه.

ومن هنا، نجد أن الإشاريات الشخصية في هذا الخطاب القرآني تُستخدم لتوضيح العلاقة بين نوح -عليه السلام- وقومه، وتُبرز حوارًا مستمرًا من الله -سبحانه وتعالى-. وتعكس هذه الضمائر رفض قوم نوح المستمر وتبني نوح -عليه السلام- موقفه داعمًا للهداية، وتُظهر تدفق الدعوة من نوح -عليه السلام- إلى قومه، ثم العودة إلى الله -سبحانه وتعالى -، مما يعزز التفاعل بين الأطراف.

- **الإشاريات الشخصية في خطاب نوح - عليه السلام - لقومه**

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نُوح من الآية 10 الى الآية20].

الإشاريات الشخصية	المرجع	النوع
قلتُ (التاء)	نوح عليه السلام	ضمير متكلم متصل
استغفروا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير غائب متصل
ربكم (الكاف)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
إنه (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب متصل
كان (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب مستتر
يُرسل (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب مستتر
عليكم (الكاف)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
يمددكم (هو – الكاف)	الله سبحانه وتعالى – قوم نوح	ضمير غائب مستتر – ضمير مخاطب متصل
يجعل (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب مستتر
لكم (الكاف)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
ترجون (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
خلقكم (هو – الكاف)	الله سبحانه وتعالى – قوم نوح	ضمير غائب مستتر - ضمير مخاطب متصل
تروا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
جعل (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب مستتر
فيهنّ (هنّ)	سبع سموات	ضمير غائب متصل
جعل (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب مستتر
أنبتكم (التاء – الكاف)	الله سبحانه وتعالى – قوم نوح	ضمير مخاطب متصل - ضمير مخاطب متصل
يعيدكم (هو – الكاف)	الله سبحانه وتعالى – قوم نوح	ضمير غائب مستتر - ضمير مخاطب متصل
فيها (ها)	الأرض	ضمير غائب متصل
يخرجكم (هو – الكاف)	الله سبحانه وتعالى – قوم نوح	ضمير غائب مستتر - ضمير مخاطب متصل
جعل (هو)	الله سبحانه وتعالى	ضمير غائب مستتر
تسلكوا (واو الجماعة)	قوم نوح	ضمير مخاطب متصل
منها (ها)	الأرض	ضمير غائب متصل

تتضمن الآيات 10 إلى 20 من سورة نوح العديد من الإشاريات الشخصية التي تساهم في تشكيل خطابه مع قومه.

ويعود الضمير المتكلم (تُ) في (قلتُ) يعود إلى نوح - عليه السلام- . ويشير هذا الضمير إلى المتكلم في السياق، وهو نوح - عليه السلام - الذي يوجه الدعوة إلى قومه، مذكرًا إياهم بالاستغفار والتوبة إلى الله - سبحانه وتعالى -.

أما الضمير المخاطب في (ربكم) يشير إلى قوم نوح، ونوح - عليه السلام - يخاطبهم موضحًا أنَّ الله - سبحانه وتعالى - هو ربهم، وهو المعني بالاستغفار والطلب. ويرجع الضمير في (عليكم) إلى قوم نوح، ويحدد علاقة المخاطب بالحدث المترتب على الاستغفار، مثل: إنزال المطر. ويشير (لكم) في (يجعل لكم جنات) و(يجعل لكم أنهارًا) إلى قوم نوح أيضًا، حيث يُوعدون بالنعيم الدنيوي والأخروي مقابل توبتهم واستغفارهم.

أما واو الجماعة في (استغفروا) فيعود إلى قوم نوح، وهذا الفعل هو أمر موجّه إليهم مباشرة لطلب المغفرة من الله تعالى، وهو الخطاب الذي يعكس علاقة نوح - عليه السلام - وقومه، حيث يأمرهم بالتوبة والاعتراف بالذنب.

أما الضمير الغائب (هو) في (إنه) فيعود إلى الله - سبحانه وتعالى -، ويحيل هذا الضمير إلى المُتحدث عنه (الله تعالى) الذي يُوعد بفتح أبواب المغفرة لقوم نوح. وتأتي الأفعال مثل: (يرسل) و(يمدد) و(يجعل) مصحوبة بضمائر الغائب (هو)، وهي تشير إلى الله - سبحانه وتعالى -، الذي يُنسب إليه كل فعل من أفعال الإنعام المذكورة في الآية، مثل: إرسال المطر، ومدّ الأموال والبنين، وجعل الجنان والأنهار. وتدل هذه الأفعال على فعل الله تعالى المباشر في تفعيل النعمة على قوم نوح، وهي نتيجة طبيعية لاستغفارهم وتوبتهم. ويعود الضمير الغائب (هو) في (خلقكم) إلى الله - سبحانه وتعالى - أيضًا، مما يعزز من دور الله تعالى كمصدر لكل النعم التي تذكر في النص.

أما الضمير المتصل في (فيهنّ) يرجع على (سبع سموات) (صبرة، 2001)؛ فالضمائر في هذه السورة كلها لا تخرج عن المحاور الثلاثة: الله تعالى، ونوح - عليه السلام -، وقوم نوح، باستثناء هذا الموضع، ومع ذلك فجعل (القمر نورًا والشمس سراجًا) كلاهما مرتبط بالله وقدرته؛ إذن، الضمائر كلها لا تخرج عن هذه المحاور الثلاثة (الفقي، 2000). وقوله (فيهنّ) في السموات، وهو يريد في السماء الدنيا، لأن بين السموات ملابسة من حيث أنها طباق (إبراهيم، 2023)، وقيل: "إنما هو في السماء الدنيا لأن بين السموات وبين السماء الدنيا مناسبة"، فجاز أن يقال: فيهنّ كذا، وإن لم يكن في جميعهنّ كما يقال: في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها (الزمخشري، د.ت).

ومن هنا، نلاحظ أن الإشاريات الشخصية تُسهم في بناء الحوار بين نوح -عليه السلام- وقومه، حيث تظهر التفاعل المستمر بين المتكلم (نوح -عليه السلام-) والمخاطب (قومه) وبين القوي الغائب (الله تعالى)، كما تعكس العناية الإلهية بقوم نوح، وتحفيزهم على التوبة والاعتراف بعظمة الله وقدرته. وتُظهر الإشاريات الشخصية بشكل عام العلاقة الوثيقة بين المرسل (الله تعالى) والمرسل إليه (نوح -عليه السلام- وقومه)، مما يعزز فاعلية الدعوة ويُظهر التفاعل الحيّ بين الأطراف في الخطاب القرآني.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

- تدرج دراسة الإشاريات الشخصية في سورة نوح ضمن إطار التداولية، حيث تركز على كيفية استخدام نوح -عليه السلام- لهذه الإشارات لتعزيز التواصل مع قومه ونقل معاني الدعوة بدقة، مما يساعد على فهم دور الإشاريات الشخصية في سياق الرسالة القرآنية.
- تُعد الإشاريات الشخصية في سورة نوح أدوات بلاغية حيوية تُسهم بشكل كبير في نقل مشاعر وأفكار نوح -عليه السلام- سواءً إلى قومه أو إلى القارئ. فهي لا تقتصر على كونها عناصر لغوية فحسب، بل تعكس موقع نوح -عليه السلام- كمتكلم قريب من الله -سبحانه وتعالى- ومن قومه، مما يظهر معاناته وصبره في مسيرته الدعوية، كما تلعب الإشاريات الشخصية دورًا- مهمًا في تعزيز رسائل السورة وتوضيح تجربته كداعٍ مخلص يواجه التحديات، مما يعمق فهم المتلقي للدور البلاغي الذي تقوم به هذه الإشاريات في إظهار التجربة الإنسانية والنبوية لنوح -عليه السلام -.
- عدد الضمائر التي ترجع إلى الله سبحانه وتعالى في سورة نوح 28 ضميرًا، وعدد التي ترجع إلى نوح عليه السلام 25 ضميرًا، أما التي ترجع إلى قوم نوح 52 ضميرًا.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

القرآن الكريم.

إبراهيم، محمود حسني عبد الوهاب. (2023). النظم القرآني ودلالاته في سورة نوح عليه السلام. *المجلة العلمية لكلية الآداب*، جامعة أسيوط،29(88).

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني. (2000). *التدمرية*: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (ط6). محمد بن عودة السعودي (تحقيق). مكتبة العبيكان.

ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير* (د.ط). الدار التونسية.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله. (2009). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (د.ط). صالح عبد العظيم الشاعر (تحقيق). مكتبة الآداب.

بلحاج، شريفة. وكراش، بن خولة. (2023). الإشاريات الشخصية في سورة يوسف عليه السلام – نماذج مختارة –. *مجلة رفوف*، جامعة أدرار، 11(1).

بن ظافر الشهري، عبد الهادي. (2004). *استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية* (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة.

الحديثي، سلوان علي حسين. (2020). الصيغ الصرفية في سورة نوح: دراسة دلالية. *مجلة العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية*، 1(24).

حمو، ذهبية. (2012). *لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب* (ط2). الأمل للطباعة والنشر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (د.ت). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (د.ط). عبد الرزاق المهدي (تحقيق). دار إحياء التراث العربي.

السليطي، ناهد إبراهيم عبد الرزاق. (2021). *الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم*. رسالة ماجستير، قطر: جامعة قطر.

صبرة، محمد حسنين. (2001). *مرجع الضمير في القرآن الكريم مراضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب* (د.ط). دار غريب.

صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (ط1). دار الطليعة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1994). *تفسير الطبري* (ط1). بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني (تحقيق). مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (د.ت). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (ط1). دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد العزيز، عبد العزيز صابر. (2018). *العناصر الإشارية في قصيدة "ارحل وعارك في يديك" لفاروق جويدة. مجلة الدراسات العربية*، جامعة المنيا، 1(38).

العزازي، خيرة ولد. وزايدي، نعيمة. (2023). أفعال الكلام ومتضمنات القول في سورة نوح. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، جامعة غرادية، 16(2).

علي، أمجد ستار ساجت. (2024). دعاء كميل في ضوء الإشاريات الشخصية: قراءة تداولية. *مجلة العميد، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات*، 13(49).

الفقي، صبحي إبراهيم. (2000). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية* (ط1). دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (ط2). أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (تحقيق). دار الكتب المصرية.

مصطفى، حمادي. (2016). تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني. *مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة*، 15(26).

نحلة، محمود أحمد. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر* (د.ط). دار المعرفة الجامعية.

يحي، ريمة. ومرداسي، جودي. (2021). الإشاريات الشخصية ومقاصدها في شعر عبد الله البردوني. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست*،10(4).

يول، ج. وبراون، ج. ب. (1997). *تحليل الخطاب* (د.ط). محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي (ترجمة). جامعة الملك سعود.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Verschuren, J. (1999). *Understanding Pragmatics*. Arnold, London etc.

ثالثًا: ترجمة المراجع العربية

Abd al-Aziz, Abd al-Aziz Saber. (2018). Referential Elements in the Poem "Leave, and Your Battle Is in Your Hands" by Farouk Gouida. *Journal of Arabic Studies, Minya University*, 1(38). [In Arabic]

Al-Azazi, Khira Walid. & Zaydi, Naima. (2023). Speech Acts and the Implied Meaning in Surah Noah. *Al-Wahat Journal of Research and Studies, University of Gradiya*, 16(2). [In Arabic]

Al-Faqi, Sobhi Ibrahim. (2000). *Text Linguistics Between Theory and Application: An Applied Study on Meccan Surahs (1st ed.)*. Dar Quba for Printing, Publishing, and Distribution. [In Arabic]

Al-Hadithi, Sulwan Ali Hussein. (2020). Morphological Forms in Surah Noah: A Semantic Study. *Journal of Islamic Sciences, Iraqi University*, 1(24). [In Arabic]

Ali, Amjad Star Sajat. (2024). Dua' Kumayl in the Light of Personal Referentials: A Pragmatic Reading. *Al-Ameed Journal, Al-Ameed International Center for Research and Studies*, 13(49). [In Arabic]

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Shams al-Din. (1964). *Al-Jami' li Ahkam al-Quran* (2nd ed.). Ahmad al-Bardouni & Ibrahim Atfeesh (Eds.). Dar al-Kutub al-Misriyah. [In Arabic]

Al-Sulaiti, Nahed Ibrahim Abdul Razzaq. (2021). *Contextual Implications of the Story of Noah (Peace Be Upon Him) in the Quran*. Master's Thesis, Qatar University, Qatar. [In Arabic]

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir. (1994). *Tafseer al-Tabari* (1st ed.). Bashar Awwad Ma'roof & Issam Fares al-Harastani (Eds.). Dar al-Resala. [In Arabic]

Al-Tantawi, Muhammad Said. (No date). *Al-Tafseer al-Waseet for the Quran* (1st ed.). Dar Nahda Misr for Printing, Publishing, and Distribution. [In Arabic]

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Umar. (No date). *Al-Kashaf 'An Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyoon al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil* (No edition specified). Abdul Razzaq al-Mahdi (Ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Belhaj, Sharifa. & Krach, Ben Khawla. (2023). Personal Referentials in Surah Yusuf (Peace Be Upon Him) – Selected Models. *Rafouf Journal, University of Adrar*, 11(1). [In Arabic]

Bin Dafir al-Shahri, Abdul Hadi. (2004). *Strategies of Discourse: A Linguistic Pragmatic Approach* (1st ed.). Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida. [In Arabic]

Hamo, Zahabiya. (2012). *Linguistics of Speech and Pragmatics of Discourse* (2nd ed.). Al-Amal for Printing and Publishing. [In Arabic]

Ibn Ashour al-Tunisi, Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir* (No edition specified). Al-Dar al-Tunisiyya. [In Arabic]

Ibn Hisham al-Ansari, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah. (2009). *Mughni al-Labib 'An Kutub al-A'arib* (No edition specified). Salih Abdul 'Azim al-Sh'ar (Ed.). Al-Adab Library. [In Arabic]

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-'Abbas Ahmad bin Abdul-Halim bin Abdul-Salam al-Nimri al-Harani. (2000). Al-Tadmuriyyah: The Verification of Proof for Names and Attributes and the Truth of the Combination Between Fate and Law (6th ed.). Muhammad bin 'Awda al-Saudi (Ed.). Al-'Obaikan Library. [In Arabic]

Ibrahim, Mahmoud Hosni Abdel Wahab. (2023). The Quranic System and Its Implications in Surah Noah (Peace Be Upon Him). *Scientific Journal of the Faculty of Arts, Assiut University*, 29(88). [In Arabic]

Mustafa, Hamadi. (2016). Pragmatics of Referentials in Quranic Discourse. *Al-Athar Journal, Qasedi Merbah University of Ouargla*, 15(26). [In Arabic]

Nahla, Mahmoud Ahmad. (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Research (No edition specified). Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah. [In Arabic]

Sabra, Muhammad Hasanin. (2001). The Reference of the Pronoun in the Quran: Its Sources, Rules, and Its Effect on Meaning and Style (No edition specified). Dar Gharib. [In Arabic]

Sahrawi, Masoud. (2005). Pragmatics among Arab Scholars: A Pragmatic Study of Speech Acts in Arab Linguistic Heritage (1st ed.). Dar al-Tali'a. [In Arabic]

Yahi, Rima. & Mirdasi, Judy. (2021). Personal Referentials and Their Purposes in the Poetry of Abdullah al-Barduni. *Issues in Language and Literature Journal, Tamanghest University*, 10(4). [In Arabic]

Yul, J. & Brown, J. B. (1997). *Discourse Analysis* (No edition specified). Mohamed Lotfi Al-Zlitni & Munir Al-Treiki (Trans.). *King Saud University*. [In Arabic]